

علم العبد بهذه الاسماء باب عظيم لنيل معالي المقامات ولا سيما مع

مجاهدة النفس على تحقيق مقتضاياتها

(العلي) من الاسماء الدالة على صفة ذاتية

ورد اسم الله (العلي) 8 مرات (5 مع الكبير و 2 مع العظيم و 1 مع

الحكيم)

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا

فِيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ **عَلِيٌّ حَكِيمٌ** (51) الشورى

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ **الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** (255) البقرة

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ **الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** (4) الشورى

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

**الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** (62) الحج

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ **الْعَلِيُّ**

**الْكَبِيرُ** (30) لقمان

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا

مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ **الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** (23) سبأ

ورد اسم الله **الأعلى** في القرآن والسنة مطلقا معرّفا مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها ، كما في قوله تعالى : { **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** } [الأعلى:1]

قال القرطبي : الاسم هنا بمعنى المسمى ، أي سبح ربك ، وإطلاق بمعنى المسمى معروف في كلام العرب

{ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى } [الليل:20] وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث ابن عباس ( : ( أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا قَرَأَ : **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** قَالَ : **سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى** ) (2) .

قال تعالى : { **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** } [الرعد:9] ، **قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : { وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْمُتَكَبِّرُ ، أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمُتَعَالِ ، يُمَجِّدُ نَفْسَهُ ، قَالَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرَدِّدُهَا حَتَّى رَجَفَ بِهِ الْمِنْبَرُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَخِرُّ بِهِ )** (احمد)

والثابت الصحيح أن معاني العلو عند السلف الصالح ثلاثة معان دلت عليها أسماء الله المشتقة من صفة العلو ، فاسم الله العلي دل على علو

الذات ، واسمه الأعلى دل على علو الشأن ، واسمه المتعال دل على علو القهر ؛

وعند البخاري من حديث عائشة قالت : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ : لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخْذِي ، غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةٌ ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى ، قُلْتُ : إِذَا لَا يَخْتَارُنَا ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، قَالَتْ : فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَتْ بِهَا : اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى ) (3)

واسم الله الأعلى دل على علو الشأن وهو أحد معاني العلو ، فالله عز وجل تعالى عن جميع النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته ، وتعالى في أحديته عن الشريك والظهير والولي والنصير ، وتعالى في عظمته أن يشفع أحد عنده دون إذنه ، وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد وأن يكون له كفوا أحد ، وتعالى في كمال حياته وقيوميته عن السنة والنوم ، وتعالى في قدرته وحكمته عن العبث والظلم ، وتعالى في علمه عن الغفلة والنسيان ، وعن ترك الخلق سدي دون غاية أو ابتلاء أو امتحان ، وتعالى في غناه يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ وَيُرْزَقُ وَلَا يُرْزَقُ ، بل هو على كل شيء قدير ، وكل شيء إليه فقير ، وكل أمر عليه يسير ، لا يحتاج إلى شيء ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، تعالي في صفات كماله ونعوت جلاله عن التعطيل والتمثيل (1) .

لما نزلت : فسبح باسم ربك العظيم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اجعلوها في ركوعكم " فلما نزل سبح اسم **ربك الأعلى** قال : " اجعلوها في سجودكم " وكانوا يقولون في الركوع : اللهم لك ركعت ، وفي السجود : اللهم لك سجدت

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ( **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** ) فقال بعضهم: معناه: عظم **ربك الأعلى**، لا رب أعلى منه وأعظم، وكان بعضهم إذا قرأ ذلك قال: سبحان ربي الأعلى.

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معناه: نزه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان، لما ذكرت من الأخبار، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة أنهم كانوا إذا قرءوا ذلك قالوا: سبحان ربي الأعلى، فَبَيَّنَ بذلك أن معناه كان عندهم معلوما: عظم اسم ربك ونزاهه.

{سبح اسم **ربك الأعلى**} الخطاب هنا للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والخطاب الموجه للرسول في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام: القسم الأول: أن يقوم الدليل على أنه خاص به فيختص به.

القسم الثاني: أن يقوم الدليل على أنه عام فيعم.

القسم الثالث: أن لا يدل دليل على هذا ولا على هذا، فيكون خاصاً به لفظاً، عاماً له وللأمة حكماً.

مثال الأول: قوله تبارك وتعالى: {ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك} [الشرح: 1، 2]. ومثاله أيضاً قوله تعالى: {وأرسلناك للناس رسولاً} [النساء: 79]. فإن هذا من المعلوم أنه خاص بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ومثال الثاني الموجه للرسول عليه الصلاة والسلام، وفيه قرينة تدل على العموم: قوله تعالى: {يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن} [الطلاق: 1]. فوجه الخطاب أولاً للرسول عليه الصلاة والسلام قال: {يا أيها النبي} ولم يقل «يا أيها الذين آمنوا إذا طلقتم» قال: {يا أيها النبي إذا طلقتم}، ولم يقل: (يا أيها النبي إذا طلقتم) قال: {يا أيها النبي إذا طلقتم} فدل هذا على أن الخطاب الموجه للرسول عليه الصلاة والسلام موجه له وللأمة.

وأما أمثلة الثالث: فهي كثيرة جداً يوجه الله الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام، والمراد الخطاب له لفظاً وللعموم حكماً.

هنا يقول الله عز وجل: {سبح اسم ربك الأعلى} {سبح} يعني نزه الله عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته، فإن التسبيح يعني التنزيه، إذا قلت: سبحان الله، يعني أنني أنزه الله عن كل سوء، عن كل عيب، عن كل نقص، ولهذا كان من أسماء الله تعالى (السلام، القدوس) لأنه منزّه عن كل عيب. وأضرب أمثلة: من صفات الله تعالى: الحياة ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، وحياة المخلوق فيها نقص، أولاً: لأنها مسبوقه بالعدم

فالإنسان ليس أزلياً. وثانياً: أنها ملحوقة بالفناء {كل من عليها فان} [الرحمن: 26].

قال بعض المفسرين: إن قوله {اسم ربك} يعني مسمى ربك؛ لأن التسبيح ليس للاسم بل لله نفسه، ولكن الصحيح أن معناها: سبح ربك ذاكراً اسمه، يعني لا تسبحه بالقلب فقط بل سبحه بالقلب واللسان، وذلك بذكر اسمه تعالى، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: {فسبح باسم ربك العظيم} [الواقعة: 96]. يعني سبح تسبيحاً مقروناً باسم، وذلك لأن تسبيح الله تعالى قد يكون بالقلب، بالعقيدة، وقد يكون باللسان، وقد يكون بهما جميعاً، والمقصود أن يسبح بهما جميعاً بقلبه لافظاً بلسانه. وقوله {ربك} الرب معناه الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، فالله تعالى هو الخالق، وهو المالك، وهو المدبر لجميع الأمور، والمشركون يقولون بذلك {ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله} [لقمان: 25]. {ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله} [الزخرف: 87]. وأخبر الله سبحانه وتعالى أنهم إذا سئلوا {أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله} [يونس: 31]. فهم يقولون بأن الله له الملك، وله التدبير، وله الخلق، لكن يعبدون معه غيره، وهذا من الجهل، كيف تقر بأن الله وحده هو الخالق، المالك، المدبر للأمور كلها وتعبد معه غيره!! إذن معنى الرب هو الخالق، المالك، المدبر لجميع الأمور، وكل

قلت : وقعت مادة التسبيح في القرآن بلفظ الماضي والمضارع والأمر والمصدر؛ استيفاء لهذه المادة ، فقال هنا : { سَبَّحَ } وفي الجمعة : { يُسَبِّحُ } [ الجمعة : 1 ] و { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } [ الأعلى : 1 ] و { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى } [ الإسراء : 1 ] . وهذا الفعل قد عُدي باللام تارة ، وبنفسه أخرى في قوله : { وَسَبَّحُوهُ } [ الأحزاب : 42 ] ، وأصله : التعدي بنفسه؛ لأنَّ معنى سَبَّحْتَهُ : بَعَّدْتَهُ من السوء ، من : سَبَّحَ : إذا ذهب وبعُد ، فاللام إما أن تكون مثل اللام في : نصحته ونصحت له ، وإما أن يراد ب « سَبَّحَ اللَّهُ » : اكتسب التسبيح لأجل الله ولوجهه خالصاً . قاله النسفي .

يقول الحق جلّ جلاله : { سَبَّحَ اللَّهُ } أي : نَزَّهَ اللَّهُ عما لا يليق بجلاله ، اعتقاداً ، أو قولاً وعملاً ، مَنْ استقر { في السماوات والأرض } من الملائكة والجن والإنس والجمادات ، بلسان الحال والمقال ، فإنَّ كل فرد من أفراد الموجودات يدلُّ بإمكانه وحدوثه على الصانع القديم ، الواجب الوجود ، المتصف بالكمال ، المنزّه عن النقائص ، وهو المراد بقوله تعالى : { وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } [ الإسراء : 44 ] قيل : إنما استغنى عن إعادة الموصول في خصوص هذه السورة لتكرر ذكر الأرض هنا في أربعة مواضع . ه . { وهو العزيزُ } المنتقم ممن لم يُسَبِّحْ له عناداً ، { الحكيمُ } في مجازاة مَنْ سَبَّحَ له انقياداً .

